في مصادر قاموس اللهجة العامية في السودان

• بشير ابراهيم بشير •

مقدمة :

حظى هذا السفر النفيس منذ ظهوره بالعديد من الدراسات(١) • وقد أشار الأستاذ عبد المجيد عابدين الى مرتبة القاموس فى المكتبة لسودانية وما سيفتحه من مجالات للباحثين ، كما قام الدكتور حريز بوصف الكتاب وتبويبه • وقد أغنى ذلك عن الاعادة • وهذه الدراسة محاولة لرصد اليسير من المصادر التى لم يستعن بها المؤلف فيما يبدو •

قاموس دوزى (٢) :

يبحث هذا القاموس أساسا فى الدخيل والمولد فى اللغة العربية • وقد أورد المؤلف عدة مفردات من عامية السودان بخاصة(٣) • ولكن أهميته فى هذا المجال تكمن فى كشفه عن أصول كثير من المفردات التى وردت فى قاموس اللهجة العامية فى السودان ، فمن أمثلة ذلك :

أورطة : ورد فى قاموس العامية مانصه : « فرقة عسكرية ، وهى بالتركية أردو أى الجيش » • وقد جاء فى دوزى فى نفس المادة : « أورتا أو أورته كلمة تركية تعنى فرقة عسكرية قوامها حوالى الألف رجل »(٤) • أما « أوردو » فهى عند دوزى : "ordu or urdi" : « تركية تعنى المعسكر »(٤) • كما

---

١ ـ هذه الدراسات بحسب تاريخ ظهورها : الدكتور سيد حامد حريز ، قاموس اللهجة العامية فى السودان ـ « الصحافة ١٩٧٣/١/٣٠ » ، مختار محمد مختار : مع قاموس اللهجة العامية فى السودان ـ الصحافة ١٩٧٣/٢/٧ ـ الصحافة ١٩٧٣/٢/٢٦ » ـ عبد القادر شيخ ادريس : وقفات مع قاموس اللهجة العامية ـ « الصحافة ١٩٧٣/٢/٢٠ » ـ عمر محمد الحسن شاع الدين : خلاف لقاموس العامية ـ « الايام ١٩٧٣/٤/٦ ـ الايام ١٩٧٣/٥/٧ » ـ الدكتور عبد المجيد عابدين : قاموس اللهجة العامية فى السودان ، مجلة الدراسات السودانية ـ العدد الاول ـ المجلد الرابع ـ يونيو ١٩٧٣ ، ص ١٧٩ ـ ١٨٣ •

٢ ـ R. Dozy, *Supplement au Dictionaires Arabes*. 2 Vols., Leiden — Paris, 1972.

« منه نسختان بمكتبة جامعة الخرطوم »

٣ ـ *idem*, I, 108; 453; II; 249—250; 453; 581, 710.

٤ ـ *idem*, II, 113

جاء فى قاموس العامية : « العرضة (س) الخيل تعرض للحرب أو لحفل وهى من التركية أوردو أى الجيش » . وهـذه الكلمة من « العرض » وهو تقليد حربى اسلامى معروف يرجع الى صدر الاسلام حيث يقوم الخليفة أو من يقوم مقامه باستعراض وحدات الجيش قبل المسير الى الحرب أوعند العطاء»(١). وقد أشار اسماعيل عبد القادر الكردفانى الى تجديد هذا الرسم على يد المهدى بقوله : « ولما تحقق للمهدى عليه السلام وصولهم بشق الحجر المذكور أمر المهدى عليه السلام أصحابه بالخروج عن الحلة والاقامة خارجها من جهة الامام لكى يستعدوا للحرب ، وأمرهم بالعرض كما كان أصحاب النبى (ص) يعرضون عند ارادة الحرب. فالعرض الحاصل فى المهدية الآن من السنن المأثورة . وهكذا يفعلون ثم يعودون لمنازلهم »(٢) .

بلبل : جاء فى قاموس العامية : « أم بلبل (س) ضرب من المريسة قوى » . وقد ذكر دوزى أنها نوع من المزر الأحمر من الدخن(٣) . وقد أيده التونسى فى ذلك حيث يقول : « ومنهم من يأتون له بالفطير والشراب الأحمر الذى كالنبيذ المسمى عندهم بأم بلبل»(٤). وقد أسهب رحالة آخر هو بيرخاردت فى وصف أم بلبل حيث يقول وهو ببربر : « والشراب المسكر الذى يشربونه يسمى البوزة . يكسر خبز من الذرة شديد « التغيير » الى قطع صغيرة ويمزج بالماء ويترك الخليط لعدة ساعات على نار هادئة ، ومن ثم ينزل ويصب عليه الماء ويترك لليلتين ليختمر ، وهذا السائل على حسب عظم أو صغر درجة تخميره يأخذ اسم مرين ، بوزة أو أم بلبل (The mother of nightingales) سميت بذلك لأنها تجعل الشارب يغنى ، وعلى غير حال الأوليين ، فان أم بلبل تصفى بقطعة قماش ، وبالتالى

---

١ ـ أمين الخولى : الجندية والسلم ـ القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٦٨ .
EI², s.v. isti'rad.

٢ ـ اسماعيل عبد القادر الكردفانى : سعادة المستهدى بسيرة الامام المهدى ، تحقيق محمد ابراهيم ابوسليم ـ بيروت ١٩٧٢ ، ص ١٦٨ ـ والعرض لم يستحدثه المهدى فى السودان فقد كان معروفا عند ملوك الفور . انظر ، محمد بن عمر التونسى : تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ـ تحقيق خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد ـ القاهرة ١٩٦٥ ، ص ١٧٥ ـ ١٧٧ .

٣ ـ Dozy, op.cit., I; 108.

٤ ـ التونسى : op. cit. ـ ص ٢٣١ .

فهى نقية وسائلة • وقد ذقت ثلاثتهما ، فأم بلبل لها طعم حاد لطيف ، شيء يشبه الشمبانيا التى أفسدت »(١) •

تنبل : أورد صاحب قاموس العامية : « (س) تنبل (ف) القصير القامة ، البليد الكسلان» • وعند دوزى تنبل فارسية تعنى بليد(٢) •

سلطية : ورد فى قاموس العامية : « (س) سلطة (ف) السهم الطويل الدقيق• أو الحربة (س) » • وقد ورد فى ألقاب دولة الفنج « مقدم السلطية » • ومن الأقوال العامة : « يال فى الجحر السلطية جاتك » يستحثون بها ما فى الجحر من فأر أو أرنب أو غيره على الخروج • وقد تنطق صلتية (س) قال العبدلابى : رمحو صلاتى ــ البجى خاتى » وجاء فى دوزى :هى رمح عظيم يعطيه الملك لقائد الحملة المتوجهة لقبض الرقيق(٣) •

جامكية : قال صاحب قاموس العامية : « (س) ماهية أو صرفية » • وهى من الفارسية : راتب أو أجر(٤) •

عرص : قال فى قاموس العامية : « (س) السفيه المخنث وأيضا المعرص • عرص الرجل (ف) فهو عرص ، وعرص نشط ولعب ومرح • وقد أورد دوزى ما نصه : « تعريص : ربما استعملت العامة التعريس للوطء الحرام وقالوا فى الشتم يامعرس بصيغة اسم المفعول مبالغة فيه »(٥) •

تركاش : ورد فى قاموس العامية : (س) اسم لجلدة كالجعبة (للنشاب) توضع فيها حراب صغيرة » • وفى دوزى تركاش من الفارسية : تركش (٦) •

تقلية : قال صاحب قاموس العامية : « (س) ضرب من الملاح أو الادام سمى كذلك لكثافته وثقله • وفى مصر التقلية عبارة عن بصل مقطع يوضع على النار مع قدر من السمن الى أن يحمر لونه ثم تصب فى الادام المطبوخ ، ويرى الدكتور

---

١ – John Lewis Burkhardt, *Travels in Nubia,* (London 1822), 201.
٢ – Dozy, op. cit., I; 153.
٣ – *idem,* I, 674.
٤ – *idem,* I, 168.
٥ – *idem,* II, 111.
٦ – *idem,* I, 145.

عابدين أن الكلمة ليست مشتقة من الثقل وانما هى من القلى» • وقد جاء فى دوزى: « عمل زرياب » : لون التقلية المنسوبة الى زرياب الموسيقى المشهور خادم عبد الرحمن الثانى(١) • ودور زرياب فى فن الطهى العربى معروف •

دلا الدلو : أورد صاحب قاموس العامية : « دالى (س) الفارس ولعلها رتبة تركية • قالت العبدلابية : فى العوق أم لبوس يا الدالى هزيت » • يقول دوزى : دلاتى : الفارس بالتركية (٢) •

بمبة : قال فى قاموس العامية : « (ر) Bomb كلمة أتت مع الحرب الثانية وهى القنبلة وقد يقولون بمبة ومنها البنبان (د) كرة ينفخها الأطفال • وتسمى أيضا بمبغان • وتقول الأغنية : البمبغان انفجر ، ياخد قصير الأجل » • ويقول دوزى : بمبة هى bomba الايطالية(٣) • وفى دائرة المعارف الاسلامية أن نبة bunba هى قذيفة المدفع وأنها كلمة لاتينية دخلت الى المغرب عن طريق اللغة التركية(٤) •

وعموما فان قاموس دوزى عمل لايستغنى عنه كل متصد لدراسة العامية فى البلاد العربية(٥) •

أدب الرحلات :

ويشمل مذكرات ورسائل الرحالة ، وهى بطبيعة الحال ثبت لما شاهدوه من عادات وتقاليد الأمم التى زاروها ومذاهبها فى المأكل والمشرب والمصنوعات الخ •• ونخص بالذكر أولئك الرحالة الذين زاروا السودان وبعض الذين جابوا البلاد التى يربطها والسودان تراث مشترك أوجوار • وفى ظاهر الأمر أن صاحب قاموس العامية لم يستفد من هذا الأدب الا فى نطاق محدود • فقد استعان بكتاب الأستاذ حسن نجيلة المترجم : ذكرياتى فى البادية • وهو كتاب حسن فى بابه

---

١ – *idem*, I, 590.
٢ – *idem*, I, 456.
٣ – *idem*, I, 116.
٤ – *EI²*, *s.v. Barud*, 1058; col. II.

٥ – لدوزى قاموس آخر لا يخلو من فائدة :
Dictionaire des noms des vetements chez les Arabes, Amsterdam, 1845.

ومعناه وله فوائد فى هذا المضمار لما أثبت فيه مؤلفه من المصطلحات الخاصة بالكبابيش(١) • وكتاب الأستاذ حسن نجيلة فى الواقع واحد من عدة مذكرات صدرت لرجال الادارة والتعليم والجيش الذين عملوا فى أقاليم السودان المختلفة• وهى تزخر بثروة لا يستهان بها من عامية السودان • ونخص بالذكر منها :

— Reginald Davies, *The Camel's Back*, London 1957.
— D.C.E. Comyn, *Service and Sport in the Sudan*, Edinburagh, Ballantyne Press (n.d.).

زار السودان عدد من الرحالة الذين دوّنوا مذكراتهم فيما بعد منهم فى العصر المسيحى ، عبد الله بن أحمد بن سليم الأسوانى مؤلف كتاب : أخبار النوبة والمقرة وعلوة والبجة والنيل(٢) وأبو القاسم النصيبى المعروف بابن حوقل(٣) • كما قام عدد من الرحالة بزيارته فى عهد الممالك الاسلامية(٣) وقد خلّف الأخيرون آثارا واردة بالنسبة لما نحن بصدده • ونخص بالذكر منهم اثنين فقط :

ابن عمر التونسى :

قام هذا الرحالة بزيارة لدافور فى حدود سنة ١٨٠٤ ، ومكث بها زهاء السبع سنوات قام بعدها بكتابة مؤلفه المشهور : تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان والذى قدم فيه وصفا دقيقا لحياة الفور فى جميع الميادين •

وقد أوردت أدناه بعض الأمثلة لآدلل بها على أهمية هذا الكتاب :

دملج : قال فى قاموس العامية : « (ف) الشىء : أتقن صنعته كما يصاغ الدملج : حلى يلبس فى المعصم • قال الحمرى فى جمل : دملج وخبيرتك تيس

---

١ ـ انظر مثلا حسن نجيلة : ذكرياتى فى البادية ـ بيروت ١٩٧١ ، ص ٤٠ ـ ٤١ ـ ٦٠ ـ ٦١ ـ ٩١ ـ ١٢٢ ـ ١٢٤ ـ ١٢٥ ـ ٢٢٨ ـ ١٣٩ ـ ١٤٨ ـ ١٥٦ ـ ١٧٨ ـ ١٩٥ ـ ٢٢٢ ـ ٢٣٧ .

٢ ـ احمد بن على المقريزى : المواعظ والاعتبار « جزءان ـ طبعة بولاق » ـ الجزء ١ ، ص ١٩٠ ـ ومقال البروفسير يوسف فضل حسن :
EI², *s.v. Ibn Sulaym al-Aswani*, 949; Col. I.
ابوالقاسم النصيبى المعروف بابن حوقل : صورة الارض ، بيروت ـ ص ٥٥ وما بعدها .
مصطفى محمد مسعد : المكتبة السودانية العربية ، القاهرة ١٩٧٢ ـ ص ٦٢ وما بعدها .

٣ ـ انظر ، عبد لمجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية فى السودان ، بيروت ١٩٦٧ ـ ص ١٠٥ وما بعدها .

غزال • دملج (كردفان) السوار • الدملوج (س) الحبة وسـط نواة اللالوب ويعالج بهـا الدنقسيت • دملوج (س) مقلوب جلمود (ف) قال : دملوج قلبو فوق وجهو القهارة اتبنت • وقال : قلبى دملجة ومدوى،مابهم زى ناس مضوى»• ويقول التونسى : « فحكام الأقاليم عندهم يسمون الشراتى ، واحده شرتاى • وحكام القبائل يسمون دمالج واحـده دملج ، ولكل من الشراتى عساكر كثيرة ولكل من الدمالج أعوان(١)» •

الفاشر : جاء فى قاموس العامية : « (س) عاصمة مديرية دارفور • واللفظة تعنى الباحـة والساحة أمام المنزل بلغـةالفور . وقيل أنها تعنى مقر السلطـان . العاصمة • قال أبو دقينة : كر من سعدالنجات ما هكتّب * وفى فاشر أب حراز رقد أب بياكى مسكب • فاشر الساحـةوالفضاء » • وقد جاء فى التونسى مانصه: « فركبنا من أبى الجدول الى تندلتى ، وهو مقر السلطان فى أول شعبان سـنة ١٢١٨ ويسمى بلغتهم الفاشر ، وكل محل سكنه السلطان يسمى فاشرا »(٢) • وقد أورد محقق التونسى اعتمادا على رحالةآخر هو : هنريك بارث مايلى : « كان يطلق اسم الفاشر أول الأمر على مجلس السلطان • ولما كان هذا المجلس ينعقـد فى الغالب فى ميدان واسع يقع أمام قصر السلطان ، فقد عرف الميدان كذلك باسم الفاشر . ثم صار الاسم يطلق بعد ذلك على أى مكان يستقر فيه السلطان »(٣)•

بمبة : جاء فى التونسى ما يؤيد ماذهبت اليه دائرة المعارف الاسلامية حيث يقول عن فرار المماليك بعد الحمـلة الفرنسية : « توجه الى دارفور منهم كاشف يسمى : زوانة كاشف قيل انه من مماليك مراد بيك أو هو أحد كشاف الألفى ومعه أكثر من عشرة مماليك ومعه أمتعة زائدةوجمال وخـدم وطباخ وفـراش وسياس وهاون بنب »(٤) •

---

١ ـ التونسى : op. cit. ـ ص ١٨٤ .

٢ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ٦٤ .

ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ٦٤ هامش ٤ .

Cf. H.G. Balfour — Paul, *History and Antiquities of Darfur*, (Sudan Aniquities Service. Musuem Tamphlet, N.. 3, Khartoum; 1955) P. 19

ـ التونسى : op. cit. ـ ص ١١٨ .

برجب : قال فى قاموس العامية : «برجوبة (س بطانة) الطين اللين الملكوك تغوص فيه الأرجل • برجابة (س) الشيخ البرجابة هو الذى يحمى تلاميذه فى حلقة الذكر من غارة الأولياء الآخرين » •

وعند التونسى فان البرجوب (بالمعنى الآول) هو مستنقعات جنوب دارفور وبحر الغزال : « والبرجوب موضع يسافر فيه المسافر عشرة أيام حتى يقطعه وهو طين لين مغطى بماء يبلغ نحو عانة الرجل ، ومن لين طينته تسوخ فيه قوائم الدواب ، ومع ذلك فهو ذو شجر شائك ، وهذا الموضع لا ينقطع عنه المطر الا شهرين فى السنة فى فصل الشتاء »(١)•أما بالنسبة للمعنى الثانى فقد جاءت « برجابة » « فراجابا » فى أبيات أوردها التونسى :

الماعندو شيخا فراجابا لا يدخل درقة ونشابا
الماعندو شيخ مهيوب لا يدخل حلقة يعقوب(٢)

طنبل : قال فى قاموس العامية : «(س) الطبل الصغير من خشب (أنظر عابدين ثقافة ١٣٥) وتنطق تنبل فى غرب السودان » • وجاء فى التونسى : «وضرب صبلا يقال له : التنبل »(٣) •

ميرم : أورد صاحب قاموس العامية. « (غرب) البنت الحسنة الأداء رفيعة الذوق • قال الحرى (غرب كردفان) لجمله : بسوى بيك رقيص الميرم الفهاقة• أى المرأة الحسنة القيام والعناية » • قال التونسى : « ومن عاداتهم أن الشباب لهم فى كل بلدة رئيس وكذلك النساء لهن رئيسة،فرئيس الرجال يسمى : الودنانيح، ورئيسة النساء تسمى الميرم »(٤) • وجاء فى موضع آخر عنده أن « وزيرة » العروس يطلق عليها لقب ميرم(٥) •

---

١ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ١٤٠ .
٢ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ٢٤٦ .
٣ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ١٥٧ .
٤ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ١٥٩ .

٥ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ٢٣٨ ـ والميرم لقب لبنات السلاطين بدارفور ومعناه الاميرة وهو مأخوذ عن مملكة البرنو ، أنظر :
Balfour — Paul, op. cit., Loc. cit.; A.J. Arkell, *A History of Dar Furh* 1200—1700 A. O., SNR XXXIII, Part I, 1952 (129—155) 129—130.

دمزوقات : قال فى قاموس العامية :« (غرب) ما يزين به سوط العنج من حلقات فضية أو نحاسية وما شاكلها • قال الحمرى : عقب السلوك والظروف سوولو دمزوقات » وجاء فى التونسى مايخالف ذلك : « وحين كنت فى جبل مرة توجهت الى دار رجل منهم فى نسلية أسأل عنه فما رأيت فى داره أحدا لكن سمعت داخل الدار صوتا غليظا مرعبا اقشعر منه جلدى يقول لى : أكبا يعنى : انه ليس هنا • وفى ذلك الوقت أردت أن أتقدم وأسأل : أين ذهب ؟ فمر بى انسان وجذبنى وقال : ارجع فان الذى يخاطبك غير آدمى ! فقلت : وما هو ؟ فقال : هذا الحارس لأن لكل منا حارسا من الجن ،ويسمى بلغة الفور : ومزوقة »(١) •

حب : ورد فى قاموس العامية : « الحبوبة (س) الجدة » • وذكر التونسى : « أن لهم عجائز تسمى : الحبوبات وهن طائفة عظيمة ولهن رئيسة تسمى ملكة الحبوبات »(٢) وذكر فى خبر طويل دورهن فى مراسيم تنصيب السلطان وتتويجه •

كرباج : (أنظر أعلاه لما ورد فى قاموس العامية) وعند التونسى فهو عمود من الحديد يشبه الصولجان تحمله الحبوبات السابقات الذكر فى حفل تنصيب السلطان(٣) •

دنقر : قال صاحب قاموس العامية : « (س) انحنى وطأطأ رأسه • دنقر ج دناقر (س) ضرب من النحاس أو النقارة للحرب أو علامة الرئاسة » • قال التونسى عن سلطان الفور : « فان كان فى ديوان حفل ضرب اذ ذاك طبل يقال له : دنقار وهو طبل عظيم من خشب ، مجلد من جهة واحدة ، أهرامى الشكل ، له صوت عال ، وان لم يكن ديوانا لايكون ذلك»(٤)

لقدابة : قال فى قاموس العامية : « (رباطاب) راكوبة • قال الرباطابى : تدخل فى صوالين مى صريف لقدابة • ويقولون لكدابة • وقال أحد بنى هلبة

---

١ ـ التونسى : op. cit. ـ ص ١٦٢ .
٢ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ١٦٧ ـ ١٦٨ .
٣ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ١٦٨ .
٤ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .

(دارفور) البلى كان الله جابا ، بوقى لى لقدابة (م) (أقدابة) » • ويذكر التونسى أن مجلس ديوان ملك الفور يسمى لقدابة أو راكوبة(١) •

دانقة : جاء فى قاموس العامية : «(بج) القسحة أمام البيت وتعنى أيضا الغرفة ، وفى شرق كردفان قرية اسمها الدانقة • قالت العبدلابية : غنن ليك بناتا فى دوانقيهن » • وقد ذكر التونسى كلمة مشابهة حين قال : « وأمام صريف السلطان بنايتان من الطين تسمى الواحدة منها : دنجاية (دنقاية) أى مخزن »(٢)• ويقول صاحب قاموس العامية عن مقطع « آية » ما نصه : « وهناك المقطع « آية » الدال على الافراد والتخصيص والتصغير فى مثل قولهم « غنماية » و« قملاية » وهو مجهول المصدر »(٣)•

درع : قال فى قامس العامية : « ويقولون (س) الدراعة لدرع الزرد »• ويقول التونسى : « ثم الأبكار يلبسن فوطة صغيرة على صدورهن يقال لها : الدراعة ، وهى لبنات الأغنياء تكون من حرير أو ألاجة أو بفت ولبنات الفقراء تكون من التكاكى »(٤) • وذكر فى موضع آخر : « ويلبسن فى أذرعتهن عقدا يسمى المدرعة فى المفصل بين الزند والساعد ، وهو عقد مركب من خرز أسطوانى طول الخرزة منه نحو قيراطين ، وهو اما أبيض أو أسود »(٥) •

كنفوس : قال فى قاموس العامية :« ما يغطى العورة لدى الصبية من لبس وسواه » • وجاء تفصيل ذلك عند التونسى : « ويربطن فى أوساطهن أشرطة يجعلن فيها الكنافيس • والكنفوس للبنات الصغار عندهن ، عبارة عن منسوج عرضه أربع قراريط وطوله نحو من ثلاثة أذرع تأخذه الواحدة منهن وتدخل طرفه من الأمام فى الشريط التى فى وسطها ، وتفوت الطرف الآخر بين فخذيها وتشبكه فى الشريط من الخلف وهو كالحفاظ عند نساء المدن فى أيام الحيض ، الا أن الكنفوس عند نساء الفور لا يلبسنه لأجل الحيض بل يلبسنه مطلقا »(٦) • ويغلب ظنى أن « كنفوس » مأخوذ عن المصطلح المماليكى « كنبوش » • يقول

---

١ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ١٩٤ .
٢ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ٢٠٧ .
٣ ـ التونسى : op. cit. ـ ص ٢١٢ .
٤ ـ عون الشريف قاسم : قامدس اللهجة العامية فى السودان ، بيروت ١٩٧٢ ـ مقدمة (س)
٥ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ٢١٧ .
٦ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ٢١٢ .

الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور : « كنبوش : وجمعه كنابيش ، وهو خمار لتغطية الوجه • وأطلق اللفظ أيضا على البرذعة توضع تحت سرج الفرس • وقد حرف اللفظ أحيانا الى كنفوش وكنافيش »(١) •

فاو : جاء فى قاموس العامية : « (س) أجوف • قال البدوى : رطن الفاو (الحجل) مع نقرة لفيف سيقانن وقد يقول بعضهم (س) فو • قال الرباطابى : ما بجوجى بالفارغ كضب فو • فو (س) فضاء ، فسحة » • وقال التونسى : « والفاو : وهو مرجان صناعى كروى وطويل كله ، فيعملون من جميع ذلك عقودا ، ويلبسها كل منهن على قدر حالها فى اليسار وعدمه »(٢) •

طوش : قال فى قاموس العامية : « طواش (س) الخصى ، الأغا • طوش (س) خصى » • وأورد التونسى : « لكن من حيث أننا تكلمنا فى التزويج ، وما يتعلق به ، عن لنا أننا نذكر نبذة فى حجاب النساء ، وهم المسمون فى مصر بالطواشية ، وبأغوات الحريم ، وبالتركية. فزلر أغالر لأنهم أمناء على الحريم»(٣)• ويكشف لنا المؤرخ المصرى المقريزى ، النقاب عن أصل هذه الكلمة : « وهذه القاعة معدة لاقامة الخدام الملوكية الذين يعرفون اليوم فى الدولة التركية بالطواشية، وأحدهم طواشى وهذه لفظة تركية أصلها طابوش فتلاعبت بها العامة وقالت طواش وهو الخصى »(٤) •

درمد : قال صاحب قاموس العامية:« (بقارة) اصطاد الزراف : الاسم درمود، ودرامدة الحملة » • والدرامدة عند التونسى طبقة من الصائدين المحترفين : « وهناك أناس مشغولون بصيد الحيوانات لا حرفة لهم سواها •••• وهم قوم لا عهد لهم ويسمون : الدرامدة : فلا يناكحونهم أبدا ، ولا يتزوج الدرمودى الا من جنسه »(٥) •

---

١ ـ سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ، القاهرة ١٩٦٥ ـ ص ٤٤٥ .

٢ ـ التونسى : op. cit. ـ ص ١٢٥ .

٣ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ٢٤٨ .

٤ ـ المقريزى : op. cit. ـ ج ٢ ، ص ٢٨٠ .
Cf. Dozy, op. cit., II; 67; Burkhardt; op. cit., 171.

٥ ـ التونسى : op. cit. ـ ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨ .

تكة ، تكية : قال فى قاموس العاميةعن الأولى : « (فس) رباط السراويل » ــ وعن الثانية : « ملجأ الفقراء فى العربيةالحديثة وهى من أصل تركى » ــ وذكر التونسى : « والأمور المهمة يتعاملونفيها بالتكاكى جمع تكية ، وهى : شقة من غزل قطن طولها عشرة أذرع وعرضهاذراع »(١) •

ماريق : قال فى قاموس العامية : « (س ن) ضرب من الذرة شهير ويقولون أيضا مريق » • ويقول التونسى : « ويزرعون الذرة على اختلاف أنواعه ويسمى عندهم : الماريق وهو أنواع ، فنوع منهيسمى : العزير ، وهو الذرة الحمراء ، ونوع يسمى : أبا شلولو وهو الذرةالبيضاء ، ونوع يسمى : أبا أباط • وهو الذرة المعروفة فى مصر بالذرة الشامى »(٢) •

دفر : قال صاحب قاموس العامية :« دفرة (س) زفرة (ف) نوعمنالنبات »• وجاء فى تشحيذ الأذهان : وعندهم نوعآخر من الأرز وليس بأرز ، ويسمى الدفرة ، وهى حب صغير ، أصغر من حبالأرز وفيه بعض فرطحة ، شديد البياض ، يألفونه أكثر من الأرز »(٣) •

اندراب : ورد فى قاموس العامية :« (سج) من شجر كسلا له ثمر حلو مزلزج • قال عبد الله الطيب : والاندراب الذى فى طعمه لزج ــ والدوم أحمر فيه الماء مختزنا » • وقال فى تشحيذ الأذهان : « ومن أشجارهم العندراب : وهو شجر متوسط فى الطول والغلظ ، يحملثمرا أشبه بعنب الذئب الا أنه أحمر قانى الحمرة ولا عجم فيه وهذاالثمر حلو الطعم جدا • ينضج فى أول فصل الدرت ، أى : الربيع بلغتهم وهوأول فصل الخريف عندنا »(٤) •

مرحبيب : جاء فى قاموس العامية :« (غرب) ضرب من النبات ولعله لغة فى المحريب (م) » • قال التونسى : « والبيوت اما من قصب الدخن ، أو من قصب رفيع يسمى : المرهيبب ، والثانى لايعمل الا للأغنياء وأكابر الدولة • وهو

---

١ ــ المصدر السابق نفسه ــ ص ٢٩٧ .
٢ ــ المصدر السابق نفسه ــ ص ٣٠٤ .
٣ ــ المصدر السابق نفسه ــ ص ٣٠٥ .
٤ ــ المصدر السابق نفسه ــ ص ٣١٠ ــ وحولابدال الالف عينا انظر : عون الشريف قاسم ــ op. cit. ــ مقدمة (ح) .

قصب ناعم قليل الكعوب ، رفيع كالسمار ، أبيض يميل الى الصفرة ، زكى الرائحة ، خصوصا بعد نزول المطر »(١)

وعموما فان كتاب تشحيذ الأذهان حافل بالعديد من المصطلحات الفوراوية بجانب ماذكرت ، فعلى سبيل المثال فسما لهيرد فى قاموس العامية من رتب الفـور السلطانية : الأمين(٢) ، الجباى(٣) ، الملك(٤) القوّار « ج قوارين »(٥) .

بير خاردت :

ليس ثمة من حاجـة الى التعريف به فرحلته مشهورة . فالى جانب وصفـه للحياة فى شمال السودان والبحر الأحمر بخاصة ، فانه أودع كتابه قائمة تضـم بعض الكلمات الكنزية والنوبية ، فمن أمثلة ذلك :

ماريق : أسلفت القول أن صاحب قاموس العامية ذكر أنها كلمة نوبية تعنى « ضربا من الذرة » : (أنظر أعلاه) . وقد أيد بيرخاردت ما ذهب اليه التونسى من أن الكلمة تعنى الذرة مطلقا ، كما أوضح أنها مستخدمة فى النوبية والكنزية(٦) .

طابونة : قال فى قاموس العامية : « (س) والشام محل الخبز . الطابون(ف) حفرة تحفظ فيها النار » . وقد جاء فى قائمة بيرخاردت أن Taboungy, Tabounga تعنى الفرن فى اللغتين : النوبية والكنزية(٧) .

التقل : ورد فى قاموس العامية : « المتقال (س) ضرب من الحلية الذهبية ، وهى من مثقال (ف) الذهب » . ويذكر بيرخاردت أن أربعة دولارات (نمساوية) تعرف فى أيامه بالمثقال(٨) .

---

١ ـ التونسى : op. cit. ـ ص ٣١٤ ـ وحول بدار الحـاء هـاء انظر : عون الشريف قاسم ـ op. cit. ـ مقدمة (ط) .

٢ ـ التونسى : op. cit. ـ ص ٩٤ ـ ٩٥ ، ١٨٢

٣ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ١٠٦ ـ ١٨٤ .

٤ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ٥٤ .

٥ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ١٨٣ .

٦ ـ Burkhardt, op. cit., 142.

٧ ـ *idam*, 143.

٨ ـ *idem*, 216—217.

قسمه : قال صاحب قاموس العامية: « القسمة (س) وزن من الذهب ، وهى (س) حلية تلبس فى العنق » • ويقول بيرخاردت أن كل دولارين نمساويين يعرفان بالقسمة(١) •

والجانب الثانى من أدب الرحلات يشمل أعمال أولئك الرحالة الذين زاروا بلدانا غير السودان ولكن تربطه بها وشائج الثقافة واتصال الجوار ، ولكى أدلل على أهمية هذا الأدب أسوق الأمثلة التالية :

البدال : قال صاحب قاموس العامية: « مبدولة (س شمال) من ألفاظ الهجاء للنساء • قالت فى حبيبها تخاطب غريمتها: عقد الكنار مو زولك يا مبدولة • قال الهبانى : أنا عقلى انبدل من خضرة جنابن بارا » فهذا صاحب كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار الذى عاش نحو نهاية القرن الثانى عشر الميلادى يلقى شيئا من الضوء على هذه الكلمة عند حديثه عن موضع يقع غربى الاسكندرية : « وبالقرب من الكنيسة قصور تعرف بقصور أبى معد يسكنها من قريش نحو ٢٠ بيتا وحواليها قبائل كثيرة من العرب من بنى مذحج وغيرهم ، وقبائل كثيرة من البربر• ويذكر أن كثيرا ما تتبدل صورة المولود عندهم فيصير فى خلق الغول والسعلاة ، وان عاش يعدو على الناس حتى يغل ويقيد ولأجل ذلك يشتم أهل تلك البلاد وأهل افريقية بعضهم بعضا ، يقولون : يا مبدول »(٢) •

بوزة : قال فى قاموس العامية : « (س) المريسة وغيرها من المشروبات المخمرة • والبوزة فى بعض اللهجات العربية الأخرى حلوى من سكر وحليب أو غيره يجمدان بالتبريد ، والكلمة من هذه الناحية فارسية معناها جليد • ويقولون بوظة • وفى الشام البوزا شراب مختمر مصنوع بالدخن » • وقد ذكر ابن بطوطة عند زيارته للسلطان التركى أوزبك القصة التالية : « وأتيت الزاوية فوجدت الأمير قد وضع بها طعاما كثيرا فيه الخبز ، ثم أتوا بماء أبيض فى صحاف صغار فشرب القوم منه وكان الشيخ مظفر الدين يلى الأمير فى مجلسه وأنا أليه • فقلت له :

---

١ – *idem*, loc. cit.

٢ – كتاب الاستبصار فى عجائب الامصار « لكاتب مراكشى مجهول من كتاب القرن السادس الهجرى » – تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية ١٩٥٨ – ص ١٤٣ .

ما هذا ؟ فقال : هذا ماء الدهن ، فلم أفهم ماقال فذقته ، فوجدت له حموضة فتركته، فلما خرجت سألت عنه ، فقال : هو نبيذ يصنعونه من حب المدوقى وهم حنفية المذهب ، والنبيذ عندهم حلال ، ويسمون هذا النبيذ المصنوع من الدوقى : البوزة (بضم الباء الموحدة وواو مد وزاى مفتوح) »(١) .

دنقر : قال صاحب قاموس العامية أنها كلمة سودانية تعنى ضربا من النحاس أو النقارة للحرب أو علامة الرئاسة (أنظر أعلاه) . وقد رأى ابن بطوطة الدنقر ببلاد الهند حيث يقول : « والدنقرة (بضم الدال المهمل وسكون النون وضم القاف وفتح الراء) شبه الطست من النحاس تضرب بحديدة فيسمع لها صوت على البعد فاذا ضربوها حينئذ يبرح (السلطان) فى الناس بمايريد »(٢).

الأثر الحبشى :

لم يرد فى القاموس عما استعارته عامية السودان من مجموعة اللغات الحبشية الا النزر اليسير(٣)، والمعروف أن اللغة العربية والقرآن بخاصة قد استعارا الكثير من اللغة الحبشية الأولى (وهى الحبشية الكلاسيكية المعروفة بالجعز) فى مجالات الملابس والزينة والأوانى والتوقيت الخ ..(٤) . أما بالنسبة للسودان فقد جاء على لسان بيرخاردت عن السودانيين ما نصه : « ولهم عدد وافر من المصطلحات الفنية التى يبدو أنها مأخوذة عن الحبشية »(٥) . ومن البديهى أن الاحتكاك بحكم الجوار قد أدى الى تسرب الكثير من الكلمات الحبشية الى عامية السودان ، فمن أمثلة ذلك :

زار : قال فى قاموس العامية : « (س) أو الظار : الدستور (م دستور) » . ويقول هناك : « دستر (س) أصابه الزار والدستور (س) هو الزار ولعلها مصرية : فالنساء المدسترات يقلن : دستور يا أسيادى فقد ذكر أحمد أمين فى قاموسه أنهم

---

١ ـ ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار (القاهرة ١٩٦٧) الجزء الاول ص ٢٠٩ .

٢ ـ المصدر السابق نفسه ـ الجزء الثانى ص ١٣٠

٣ ـ عون الشريف قاسم ـ op. cit. ـ ص ٢٠ « أنجيرة » ٦٧٤ « كستانية » .

٤ ـ عبد المجيد عابدين : بين الحبشة والعرب (القاهرة ١٩٤٧) ص ٩٨ وما بعدها .

٥ ـ Burkhardt, op. cit., 317.

يقولون عند زيارة الأضرحة والمشائخ : دستور يا سادة • وذكر نفس الكلام عند الحديث عن الزار » •

والمعروف أن زار Zar هو إلهالسماوات عند قبيلة الأقاو Agao الحبشية ، ومن ثم انتقلت طقوس عبادتهالوثنية(١) •

تكل : قال صاحب قاموس العامية: « (س) المطبخ ولعله سمى كذلك لأنه عادة يكون متكول أى مسنود الىالبيت(ج) تكلة» • ويغلب الظن أنهامستعارةمن tukul الحبشية التى تطلق على نفس الضرب من الأبنية(٢) •

برتى : جاء فى قاموس العامية : « (س) ضرب من الذهب • والبرتى (س) قبيلة سودانية لعلها اشتهرت بالصياغة •قال ود شورانى : ذكرننى السوار دهب البراتى لواه » • ويقول ترمنقهام : بنىشنقول هو اسم منطقة بعينها على النيل الأزرق يسكنها برتا والجماعات المحالفةلهم »(٣)• وقد اشتهرت منطقة بنىشنقول باتتاج الذهب ، ومن ثم جاء شعر ودشورانى •

أنجيرة : قال فى قاموس العامية : «(د)لعلها حبشية وأصلها من اللفظةالطليانية Manjaria بمعنى طعام ودخلت أيام الحرب الثانية وتعنى الكسرة التى تباع فى الأسواق عادة • وقد تكون أقدم من ذلك » •

و Injera هى خبز حبشى معروفمصنوع من الذرة أو الشعير ويكون جزءا أساسيا فى وجبتهم الوطنية(٤) •

---

١ – J. Spencer Trimingham, *Islam in Ethiopia*, London 1965, 27; عبد المجيد عابدين ، op. cit. – ص ٩٨ .

٢ – Trimingham, op. cit., 12; Edward Ullendorff, *The Ethiopians*, London 1965, 175; التونسى ، op. cit. – ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .

٣ – Trimingham, op. cit., 7 foot-note (1); 30.
وقال أحدهم :
سافرت أجيب المال من برتا والصومال

٤ – Ullendorff, 177—8.

الأثر المماليكى :

بما أن دخول العرب الى السودان تم بصورة واسعة فى أيام المماليك فانهم حملوا معهم الكثير من المصطلحات المماليكية بخاصة فى مجال تنظيم الدولة ورتبها السلطانية • كما ان احتكاك الممالك الاسلامية فيمابعد بمصر فى أواخر العصر المماليكى وطوال العصر العثمانى والذى أبقى على نظم المماليك ورسومهم، أدى الى نقل الكثير من النظم والمصطلحات المماليكيةا لى السودان • فالكلمات أمثال جامكية ، وتركاش وطواش ••• الخ والتى تقدم ذكرها كلها مصطلحات مماليكية • وقد جمع دوزى عددا كبيرا من هذه المصطلحات فى قاموسه • وقد قام مؤخرا الأستاذ سعيد عبد الفتاح عاشور بجمع قدر صالح من هذه المصطلحات أودعها كتابه القيم السالف الذكر(١) • ومن أمثلة ذلك :

جرس : قال فى قاموس العامية : «(س) جرسه : عرضه لامتحان قاس لم يتحمله • يقولون (س) فلان تجرس و مسكتو جرسة : لم يصبر ويلزم الحزم وانفضح • (ف) جرسه الدهر : حنكه وجربه • وجرس بهم (ف) سمع بهم وندد • وقد وردت لفظة جرسة فى لغة الشام بمعنى الفضيحة والعيب (م) هافا• وجرسة بمعنى الفضيحة والعيب موجودة فى لهجة المصريين أيضا » • ويقول الأستاذ عاشور فى كشاف المصطلحات المماليكية :« التجريس هو أن يشهر المذنب فى طرقات المدينة ، ويضرب الجرس على رأسه ليجتمع الناس حوله ، ثم يضرب أو يوسط علنا فى نهاية المطاف »(٢) •

دستور : جاء فى قاموس العامية : « (س ف) القاعدة يعمل بمقتضاها وهى فارسية الأصل • والدستور (س) الاذن » • وجاء عند عاشور : « الدستور : الاذن ، فيقال أعطى السلطان الأمراء دستورا ، أى أعطاهم اذنا بكذا »(٣) •

دلق : قال فى قاموس العامية : « دلق (س نو) ودلقان ودلقون جمع دلاقين، ودلقن ، الخرق البالية والهلاهيل ودلق نوبية الأصل • أبو دليق (س) اسم علم ومكان • دليقات (س) أسمال بالية » • وبقول الأستاذ عاشور : « الدلق بكسر

---

١ ـ عاشور ، op. cit. ـ ص ٣٨٧ وما بعدها.
٢ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ٣٩٩ .
٣ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ٤١٦ .

الدال وسكون اللام ، أو بفتح الدال وكسر اللام ، رداء يتكون من عدة قطع من القماش على ألوان مختلفة يشبه العباءة وكان يرتديه المتصوفة والقضاة والعلماء »(١) • ويبدو أن الولى السودانى « أبودلق »(٢) نسب الى لبس هذا الضرب من الأردية •

طارمة : قال صاحب قاموس العامية: « (س) عجلة قيادة المركب والسفينة » • وقال المقريزى : « الطارمة بيت من خشب وهو دخيل »(٣) • وقال دوزى هو غطاء لقبة أو موضع للجلوس »(٤) • وقال عاشور : « وجمعه طارمات بيت من خشب يبنى سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان »(٥) • ويبدو أنها أطلقت أولا على حجرة القيادة لتى يجلس فيها ربان السفينة والتى توجد بها عجلة القيادة ثم أطلقت على العجلة نفسها •

قمز : قال فى قاموس العامية : « (غرب) نوع من المريسة قوية وكأنها تقمز من حيويتها » • وقد جاء عند عاشور: « والقمز : نوع من الخمور يصنع من لبن الخيل ، واللفظ تترى الأصل »(٦) •

---

١ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ٣٩٩ •
٢ ـ محمد النور بن ضيف الله ـ كتاب الطبقات ـ (تحقيق يوسف فضل حسن ـ الخرطوم ـ ١٩٧١) ص ٤٨ •
٣ ـ المقريزى ـ op. cit. ـ (١) ـ ص ٤٤٤ •
٤ ـ Dozy, op. cit., II; 42.
٥ ـ عاشور op. cit. ـ ص ٤٣١ •
٦ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ٤٤١ •